ـ جئت يافعاً إلى بلاد (بابل) ووُلد ابني في هذه النواحي، في قرية (ماردين).

ـ وإلى أيّة عشيرة تنتمي؟

قال «باتيغ» وقد استعاد بغتة اعتزازاً هو مكبوت في العادة:

ـ إلى «الهسكانية».

قال الضابط وقد بدا فجأةً مُعْجَباً وموقِّراً:

ـ سلالة من المقاتلين الأشدّاء وقائعهم الحربية في جميع الحوافظ!

لم يَطُلْ أَمَد الحفاوة لأن «باتيغ» لم يلبث أن أعلن عن معتقداته بنبرة ليس فيها شيء من التصالح.

ـ لم أشترك طول حياتي في أية معركة. إن ديني يمنعني من حمل السلاح. مهما كان الدافع.

ـ إذا أنا امتشقتُ سيفي لإقامة النظام وقتال أعداء مَلِكنا فلست في نظرك إذن خيراً من قاتل ولصّ!

حكم «مالكوس» بأن اللحظة مؤاتية للتدخُّل فقال:

ـ إن الأمير «باتيغ» وابنه يعيشان من أَمَد طويل منعزلينّ في بستان نخيل ومنصرفيْن لقراءة كتب قديمة مقدّسة ولا يعرفان شيئاً كثيراً عمّا يجري في هذا العالم.

سمح الضابط لنفسه أن تلين بفعل هذا الإيضاح، كما بفعل الغمزة الملحّة التي وجهها إليه «مالكوس». بيد أن «باتيغ» رأى ألاّ مندوحة عن أن يضيف قوله:

ـ لقد عشنا سعيديْن في بستان النخيل ذاك إلى أن كان يوم اختار فيه ابني المجيء إلى (المدائن) فكان عليّ أن أتبعه.

ـ ماذا جاء يفعل؟